الملوان (١)

أو

صراع الزمن

نَشرَ الفجرُ ضِياه وَمَضى ... بين أنقاضِ الدُّجى باهٍ فخورْ
أشعل الأفق بنيران العضا ... فتولى الليلُ مَدحوراً كسيرْ
وجموعُ الطير ، تشدو طرَبَا ... فى نضير الرَّوْض ، أو عرْض البطاحْ
منهمُ يَبكى الليالى ندَبَا ... وفريقٌ سَرَّهُ نورُ الصباحْ

* * *

توّجَ الصبحُ رؤوسَ الأفقِ ... وأعارَ الشمْسَ قرْنَ الذهبِ
ومَشى يَسحب ذيلَ الشفقِ ... حِليَة الحرب « وغار » الغلبِ
لفَظ الصُّعَدَا بفيْحِ عبقِ ... رَقصَ الدَّوْحُ له من طرَبِ
ذاك نشرُ الفجر أو ريح الصّبا ... ساقها الاصْباحُ من بَعدِ الكفاحْ
صرَع الليلَ فولى هرَبا ... وأراحَ الكونَ منه واستراحْ

* * *

كان بَينَ الصبح والليلِ خِصامٌ ... وَصِرَاعٌ من قديم الزمنِ
قيل إن النورَ حقٌّ وَسَلامٌ ... وَظلامُ الليْلِ اسُّ الفِتنِ

---

(١) الملوان : هما الليل والنهار

ورَحَى الحرْب سجالٌ ورِجامٌ ... وليـالٍ أدْرجَتْ فى كفنِ
طوَّحَ الدَّهرُ الليـالى القشبا ... كانت الشمْسُ بها كأسا ورَاحْ
وأدَارَ القومُ فيها ذهبا ... ولقوْا فيهـا هناءً وانشرَاحْ

* * *

شهدَ الليلُ عناءَ العاشقِ ... وَحديثَ الحُبِّ فى جُنح الظلامْ
ورأى منتفضاً من حالقِ ... ما أتاهُ الناسُ من شرٍّ وذامْ
فتوَلى سـابقاً فى لاحقِ ... وأعادَ الدَّهرُ تاريخ الأنامْ
فاذا الصُّبْحُ أتى مرْتقبا ... لبسَ السفَّاحُ أثوابَ الصلاحْ
وَمشى فى الناس يدْعو حَرَبا ... لأثيمٍ بَين بُرْديه سِلاحْ

* * *

أترَى الدهرُ : نهارٌ ساحرٌ ... وَدُجَنٌّ لابسٌ بُرْدَ الحِدَادْ
وصِرَاعٌ هالكٌ أو ناشرٌ ... منهما الآخرَ ، والعيْشُ بَدَادْ
أم حياةٌ ضلَّ فيهـا حائرٌ ... ليس يَدرى عقلُه أمر السدَادْ
يَنقصُ الأيامُ منا نهَبا ... عمرنا الغـالى كحقٍّ مستباحْ
نأمَلُ العيشَ قريراً طيّبا ... أىُّ رغدٍ فى صراعٍ وكفاح ؟!

توفيق أحمد البكرى

نقد وتعليقات

انصاف الشباب

كنا أشرنا الى الوعد الذى تلقيناه من غير واحد من أعلام الأدب بمعاونتنا على إخراج آثار السلف الصالح من شعر ونقد أدبى ، وما نزال على هذا العزم متى صحت عزيمة أولئك الأفاضل .

وقد رأينا الى جانب هذا المساعدة فى انصاف جهود الشباب وفقنا الى رصد مبلغ من المال باسم (ندوة الثقافة) ليتناوب أعضاؤها فى اقتراضه تباعاً لاخراج مؤلفاتهم القيمة ، على أن توجه العناية بصفة خاصة لاخراج مؤلفات الشباب الذى كثيراً ما يذهب ضحية لأنانية الشيوخ . وقد لاقت هذه الخطوة ارتياحاً كثيراً ، ولم نقرأ عنها الا كلمة نقد لأديب عد ذلك تغريراً بالشباب ، كأنما الحكمة العليا هى فى ارضاخ هذا الشباب للدعاية والاعلان لهذا الزعيم أو لذاك ، وأما صيانة كرامة الشباب وشخصياتهم الأدبية وتشجيعهم على الانتاج المجدى وفتح سبيل الرجولة الحقة أمامهم فهو التغرير بهم !

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا !

ألقاب الشعراء

لعلنا أول من حارب النهالك بين الشعراء على الألقاب والطنطنة ، حتى أننا أبينا على المرحوم أحمد شوقى بك رئيس جمعيتنا الأول لقب أمير الشعراء ولو أنه أحرز ذلك اللقب فى مناسبات خاصة لها دواعيها ، ولكن اللقب ابتذل وأسىء تفسيره فكرهناه ودعونا الى التخلى عنه وعن أمثاله . وقد أبينا على رئيسنا الحاضر خليل مطران لقب شاعر الأقطار العربية وعلى الشيخ عبدالله عفيفى لقب كبير الشعراء وعلى عباس محمود العقاد لقب أمير الشعراء الذى كان هو نفسه والدكتور طه حسين يستنكرانه من قبل ـ ذلك لأننا نعتقد أن حب الفن وحب الطنطنة لا يجتمعان ، وأن خير الشعر وكرامته فى أن تكون له جمهورية خالصة . ولقد حدث ما كنا

نخشاه فقد حوت جريدة (صوت الأحرار) البيروتية أقسى التهكم فى النقد لصبيانية الأدباء المصريين ... فالى متى هذا العبث ؟

اهواء النشر

كتب فاضل من الشباب المنصورى هو الأديب عبدالفتاح حمودة مقالين فى نقدنا بجريدة (الوادى) لم يتح لنا الاطلاع الا على ثانيهما وقدختمه بهذه العبارة : «ونرجو أخيراً أن يغتفرلنا الشاعر اذا كناقد أسأنا فما قصدنا الا الاصلاح ، فان كان كذلك فقد وضعنا فى صرح النقد الحر لبنة ، وإن كانت الاخرى فنرجو ألا يخطئنا التوفيق مرة أخرى » .

ونحن ازاء هذه الروح الطيبة نعلق بكل صراحة على كتابته ، ونسقط ما تلفيناه من ردود شديدة على حضرته مع شكرنا لحضرات الكتاب ، وإن لم يسرنا قيام هذا النزاع حولنا على غير طائل ، راجين بعد هذا أن يتقبل ملاحظاتنا قبولا حسناً :—

(١) نلاحظ أن جريدة (الوادى) لم يفتها نشر هذا النقد المنتقص لنا فى مكان بارز بعناوين ضخمة مع أنها أسقطت من قبل تنويهاً بأدبنا فى مقال للشاعر محمد احمد رجب وقد شكا الينا حضرته من هذه الفعلة . وبطبيعة الحال لانتهم صديقنا الفاضل الدكتور طه حسين بشىء من ذلك ، كما لانتهم أحداً من أفاضل محرريها ، ولا نقول ما يقوله غيرنا من أن الحظ فى (الوادى) هو لذلك الشاعر أو الكاتب الذى يكون له مريد أو مريدون فى قلم تحرير (الوادى) فيخلقون له دائماً جو التقريظ المنشود ولغيره عكس ذلك — لا نقول شيئا من هذا ، وانما يكفينا أن نقول إن قلم تحرير (الوادى) يزدان بمحرر اشتهر بتزويره قصيدة من أفحش الطعن فينا وفى (جمعية أبولو) باسم المرحوم شوقى بك ، وبشرح قصيدة هجاء قذر ينظمها مثل كامل كيلانى عنا ، وحسبه أن يكون كفيلا بتسميم جوّ (الوادى) ضدنا واغفال أبسط التقاليد الصحفية من حضرات الزملاء الأفاضل لحوننا .

(٢) تدل كتابة ناقدنا الغيور دلالة واضحة على حاجته الصريحة الى الاستيعاب الطويل لأصول النقد قبل أن يغامر مثل هذه المغامرة على قلة استعداده لها . أليس عجيباً مثلاً أن يجازف حضرته بأحكام ونصائح خلقية وهو لا يعرف عن كثب شيئاً عن خطتنا وأخلاقنا ؟ أليس من العيب الفاضح أن يكتب مثله عن

استجلاب الثناء « وشيلنى وأنا أشيلك » ونحو هذا الهذر الذى لا يليق أن يُكتب عن أديب يلتفّ حوله عشرات من الشعراء والكتاب ويبث تعاليم الاستقلال والشخصية الأدبية فيهم بكل ما وسعه من قوة ؟ وهل يعتقد حضرته حقاً بأننا أهل لمثل هذه الخطبة المنبرية بعد ما بذلناه بايثار كلى لخير الأدب المحض ولو ضدّ أنفسنا ؟ انّ كتابته هذه هى بمثابة النقد التأريخى لظاهرة اجتماعية أدبية . فكيف يبيح لنفسه هذه المجازفة وهو يجهل خطتنا كلّ الجهل ولم يحتكّ بنا مطلقاً ؟ ! إذا شئتَ أيها العزيز أن تنتقد فانظر الى الأقلام المأجورة والدعايات المكشوفة للإعلان المتواصل فى الجرائد عن تآليف هذا المهرّج أو ذاك بأساليب يبدى لها وجهُ الحرّ ، ودعك من التهجم على التصانيف الأدبية البريئة إذا ما تضافر على إبرازها رجالٌ تضمهم مدرسة ثقافية واحدة وبينهم الاعجاب الصريح المتبادل .

(٣) إنّ ملاحظاتك أيها العزيز هى بمثابة ملاحظات أبجدية لا يجوز أن تتسع لها أىُّ صحيفةٍ فضلاً عن صحيفة سيارة كالوادى . أليس من المضحك حقاً أن تقول عن رجل فى العقد الخامس من عمره وله من المرانة الشعرية أكثر من مرانة ربع قرن أنه يرصّ كلماته رصّاً ويرضخ لضرورات القافية ؟ ! أليس من المدهش أنك لا تفهم حتى روح قصيدته التى يودّع فيها وطنه وأحبابه وهو على اليمّ فى سفره ؟ ! أليس من العجيب أن تعكس معانيه عكسا ثم تجىء فتنتقدها فى غير تورُّع ؟! أليس كلُّ هذا مظهراً غريبا من مظاهر الغرور لافتراضك أنّ مَنْ تنتقده هو دونك ذكاءً وتأمّلا وحساسية ؟ !

(٤) يَعُدُّ الشاعرُ المستوعبُ جميعَ شعره بمثابة وحدةٍ متماسكةِ الأجزاء ، ومنْ ثمة كان له أن يكتفى بصورةٍ عامةٍ لمشهد من المشاهد فى إحدى المناسبات ولا يرضى الا بصورة مفصّلة فى مناسبة أخرى . فكيف تبيح لنفسك أن تسخر من قدرتنا على وصف الطبيعة مع أنّ فى ديوان (أنداء الفجر) - على صغره وعلى طفولته - ما فيه من تقديس الطبيعة ووصفها ؟! هل هذا من الصدق والانصاف ؟ ! أما كان الأوْلى بك أن تدرس نفسية الشاعر والعوامل الوجدانية التى تكيّف شعره بدل أن تتورّط هذا التورّط الغريب فى مؤاخذات لا معنى لها ؟

(٥) يظهر أنّ حُبَّ النقدِ الأدبى — على غير استعدادٍ له — قد تفشّى بين أدباء الشباب كما تفشّى حُبُّ الصحافة من قبل ، وبذلك أصبحنا لا نظفر الاّ بالأبجديات وبتشويه أغراض الشعراء والمؤلفين وانتقاص فنّهم ، مع أن العيبَ عيبُ النقّاد

أنفسهم الذين ليست لهم مؤهلات التعمق فى نقدهم الى الدرجة الملموسة عند الغربيين أو إلى ما يقرب منها . وازاء هذه الحالة فالفراغُ الصحفى الذى يُسمح به لما يُسْمَّى بدراسات « حرّة » هو فراغٌ ضائعٌ لا محالة ، إذ لا نتيجة له سوى التشويش على الأذهان والتعالى على حساب الأدباء المبدعين والضحك على الذقون!

رواد الشعر الحديث

أثار هذا الكتاب الذى أصدره الشاعر الناقد مختار الوكيل فى الشهر الماضى ضجة كبيرة فى الأوساط الادبية وخصوصا بين من يعشقون الشعر الكلاسيكى فرأى قوم انه كان من الضرورى ذكر شوقى بين من ذكرهم المؤلف ورأى المؤلف أن شوقى رجل كلاسيكى النزعة فى جميع شعره تقريباً وهو متأثر بمطران فيما عدا ذلك ، وأما عن مسرحيات شوقى فالمؤلف يرى أنه متأثر فيها بأدب اسماعيل عاصم ونجيب الحداد ، والجميع لم يبرعوا من الناحية المسرحية ، كما أن جميع نظمهم كلاسيكى الصورة ، والخلاصة أن شوقى فى رأيه قنطرة بين القديم والحديث فهو بين بين . وليس فى هذا أى مطعن فى مواهبه الشعرية ، وانما فيه على اعتبار المؤلف تحديد دقيق لمزاجه ومناحيه ، وليس مجرد تأليف رواية شعرية مما يدخل الشعر فى الجو الحديث كما لا يعدّ أى وصف للمخترعات الحديثة من فنون الشعر الحديث اذا كانت الروح نفسها قديمة محافظة .

وقد مُرَّ أغلب النقاد بما ظهر به المؤلف من ضبط القلم والرغبة الصريحة فى الانصاف فلم يفته التنويه بفضل العقاد ومواهبه بينما آخذ العقاد من قبل على بعض الهنات والتصرفات فى مجلة (أبولو) وغيرها ، وانّ من روح الإيثار (self-denial) أن يكتب شاعرٌ من شعراء الشباب هذا الكتاب النقدى رغبةً خالصةً منه فى شرح المذاهب الشعرية الحديثة وتعيين رُوَّادها فى الوقت الذى اختلط الحابل بالنابل وتفشّت الأنانية بين النقاد والمؤلفين .

معايب الاتقان

ننتهز فرصة البداية بمجلدنا الجديد لنرحّب بكل نقد صريح يوجَّه الى تحرير هذه المجلة وإخراجها ، معتبرين ما يمكن أن يُظَنّ معايب أو شوائب فيها من ملازمات الاتقان لا الاهمال ، فان الكمال لله وحده كما أن الآراء الأدبية والفنية تختلف كثيراً فى الأحكام . ومبدؤنا دائماً التدقيق والتمحيص فى كل ما يُنشر ، ولنا بعد ذلك غرضٌ أدبىٌّ صريحٌ من نشره .